جامع التواريخ

— أو —

« نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة »

— ٧ —

حدثني ابو الحسن علي بن احمد الحاجب المعروف بابن الخراساني وكان يحجب لمعز الدولة قال كنت مع معز الدولة يوماً في دار الخلافة بحضرة المطيع لله فلما انقضى الموكب قال لي قل له اني أريد ان أطوف في الدار فأراها وأشاهد بساتينها وصحونها فيأمر من يطيفني فيها قال فقلت ذلك للخليفة بالعربية فأمر الخليفة شاهك خادمه وابن عمر(١) حاجبه ان يطيفاه فيها فلما مشيا بين يديه وانا وراءهما أمشي وبعدنا عن حضرة الخليفة وقفا فقالا أيها الامير انه لا يصلح ان تطوف الدار الا ومعك نفسان أو ثلاثة أو نحو هذا فاختر لنفسك من تريد وردّ أصحابك قال فأخذ الصيمري كاتبه معه ونحو عشرة غلمان من حجابه وغلمانه وترك باقي غلمانه وجيشه في صحن السلام فتوقفت أشدّ منطقتي فسبقني ودخل مع شاهك وابن ابي عمر ولم ينتظروني وأسرع في مشيه فشددت منطقتي ولحقته وجذبت ثيابه من ورائه فالتفت فقلت

---

(١) لعله : ابن ابي عمر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بالفارسية في أي موضع انت مالك تعدو على وجهك وليس تعلم انك في دارٍ قد قتلتْ الفَ اميرٍ والف وزير . أيش كان غرضك في طوف هذه الدار وحدك ما كان يؤمنك لو وقف لنا عشرة من الخدم او عشرون نفساً في هذا الممر الضيق فتقتل . قال فكنت أكلمه بالفارسية وأصحاب الخليفة لايفهمون فقال له الصيمري بالفارسية قد صدقك فقال لنا ان انا رجعت الساعة علموا اني قد فزعت فضعفتْ هيبتي في نفوسهم ونظروا اليّ بعين جبان (١) ولكن التفّوا حولي فان مائة من هؤلاء لايقاومونا ولا صاحبهم يجسر ايضاً على الحيلة عليّ وتسرع في مشيه حتى اننا لم نثبت ماشاهدناه حق تثبيته حتى انتهينا الى دار فيها صنم من صفر على صورة امرأة وبين يديها أصنام صغار على صور الوصائف فما رأينا شيئاً قط أحسن من ذلك وخاصة المرأة قال فتحير معز الدولة وسأل عن ذلك وقالوا هذا صنم يقال له (شغل) حُمل الى المقتدر من بلد من بلدان الهند وكان يعبده اهل ذلك البلد ففتحه صاحب عمان وملكه وحمل الصنم فقال معز الدولة قد والله عشقت هذا الصنم لحسنه ولو كانت جارية مع زهدي في الجواري لاشتريتها بمائة الف دينار . قال: أريد أطلبه من الخليفة يكون قريباً مني فأراه في كل وقت فقال له الصيمري لاتفعل فانك تنسب في ذلك الى أخلاق الصبيان قال وأسرعنا الطوف والخروج فما عقلنا ولا رجعت نفوسنا الينا حتى صار مع عسكره وغلمانه

(١) الكلمة غير واضحة . [المجمع] بل المعنى انهم ينظرون اليه بالعين التي ينظرون بها الى الجبان أي يعدّونه جباناً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلما نزل الى طيّـــاره التفت الى الصيمري وقال يابا جعفر قد زادت محبتي للخليفة لانه لو كان يضمرلي سوءًا و كان فيه شر لكان قد قتلني اليوم باسهل حيلة فقال له الصيمري الأمر كذلك فاحمد الله قال فلما رجع الى داره أمر ان يحمل الى الطالبيين عشرة آلاف درهم ليفرقها فيهم شكراً لله عزّ وجلّ على سلامته ففرقت ولم يعرفوا سبب ذلك ٠

* ٠ *

حدثني ابو محمد عبد الله بن داسة قال حدثنا ابو الحسين احمد بن الحسن ابن المثنى قال حدثنا ابي قال كان في بني منقر بالبصرة طبيب يختلف الى عيسى بن أبان القاضي ايام مقامه بالبصرة لسقيه في كل سنة دهن الخروع أياماً متواليـــة من كل سنة فاذا فرغ وقع الى وكيله بمائتي درهم قال فغلط سنة من السنين فوقع له بمائتي دينار فلما عرض الطبيب الرقعة على الوكيل استراب بها وقال حتى استأذنه وجاء اليه فأراه التوقيع فقال ما أردت هذا ما أردت الا المائتي درهم التي هي رسمه ولكن هذا شيءٌ أجراه الله على يدي لا أرجع عنه اعطه اياه فأعطاه ٠

* * *

وحدثني ابو محمد قال حدثني ابو سهل بن زياد العطار قال كان علي بن عيسى يدخل في كل اسبوع يوماً الى زوجته والدة ابي القاسم ابنه و كان ابو القاسم قد نشأ وترجل فلما كان يوم النوبة أدخل ابو القاسم أمه الى حجرة وقفلها عليها وأخذ المفتاح فوافى علي بن عيسى فانكر فعلها فقال له الجواري

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ان ابا القاسم ابنه فعل ذلك فاستحيا وعرف غرضه فلم يدخل الى أُمه بعد ذلك الا لعيادة أو حال ظاهرة ٠

***

وحدثني قال حدثني ابو الفرج منصور بن القاسم القنائي الكاتب قال دخل ابو عمر القاضي على ابي علي بن مقلة وهو وزير وعلي بن عيسى عنده جالس فرفع ابا عمر عليه فامتنع فرفعه ثانية وامتنع وجلس دون ابي الحسن فانصرف فراسله الى طياره واستدعى ابنه ابا الحسين فجاءَ اليه فقال تقول لابي عمر اني ما رفعتك على علي بن عيسى فتخالف أمري وتمتنع من ذلك وتجلس دونه فعاد اليه ابو الحسين فقال له ما جرى فقال له ارجع اليه وقل له هذا رجل رَأَسَ عليَّ ثم أزال الزمان منه فكرهت ان ارتفع عليه فيتصورني الوزير بصورة من يرتفع على رؤسائه وما فعلت ذلك الا لك واعظاماً للرياسات فعاد ابو الحسين الى ابن مقلة وأعاد ذلك عليه فقال قل له أحسن الله جزاءك فمنك يتعلم العقل ٠

***

حدثني ابو محمد قال حدثنا ابو الحسين محمد بن عبيد الله بن نصرويه عن شيوخه ان المعتضد لما قبض على اسماعيل بن اسحاق القاضي وقال له بلغني انك تعلم ان اسماعيل بن بلبل زنديق فما تقول في قتله فقال ما أقول في رجل تكنَّى وسُمِّيَ ابوه بالطيور فعلم المعتضد انه يدافع فقال ليوسف القاضي هل عندك من امره شيءٌ فقال نعم أمرني الموفق بالنفقة على الموسم وتقدم الى اسماعيل ان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يعطيني المال فكنت الزم مجلسه أُطالبه بذلك فلزمته يوماً منذ الغداة الى المغرب مارأيته صلى ولا نهض من موضعه ثم لزمته اياماً متتابعة و كانت هذه حكمه فقلت لعله يقضيها ليلاً فقال لي في آخر يوم بت عندي الليلة لاعطيك المال وجلس يتحدث وانا بين يديه الى ان نعس فأراد اكرامي فأمرني بالنوم بحضرته فنمت وما رأيته في خلال ذلك صلى . فقال له المعتضد انصرف فقد أخبرتني بما أردت منك وقتله .

* * *

حدثنا ابو محمد قال حدثنا ابو الحسن بن ابي نصر ان ابن ابي الوليد بن ابي عبد الله بن ابي داود قال حدثني ابي ان عمرو بن الليث كان له بيت ينام فيه ويحرسه غلمان له ليلاً فانتبه ليلةً فوجد بعض الغلمان قد استند الى الحائط ونام قائماً فجعل مرفقه على صماخه وغمز عليه حتى قتله فما رأى في داره نائماً ممن كان يحرسه بعد ذلك .

* * *

حدثنا ابو محمد قال حدثني ابو الحسين احمد بن الحسن بن المثنى قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال قال ابن عياش كنت آكل مع حميد الطوسي فضربت يدي الى دجاجة مشوية ثم رغبت عنها شبعاً فلم اكسرها وانقضى الطعام وغسلت يدي وخرجت فاذا بضوء ضاء في الدهليز واذا برجل يبكي فقام اليَّ وقال يارجل أحيي نفساً كنت انت سبب قتلها فقلت ماالخبر فقال أنا طباخ حميد وانك مسست دجاجة ثم لم تكسرها فقدّر حميد انني شويتها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولم أنضجها فأمر بقتلي فعدت الى حميد فحين رآني قال والله لاشفعتك في الطباخ قلت يسمع الامير ما أقوله ويعمل ما يراه قال قل فحلفت بالايمان المغلظة ان الدجاجة كانت نضيجة وانما رغبت عنها ان الشبع صدني ثم اتبعت المسألة في امر الطباخ فقال أهب لك ذنبه على انه لا تدخل داري اننا قد أيسنا من الآخرة وانما هي هذه الدنيا فلا نحتمل والله لأحد تنغيصها علينا .

* * *

وحدثني (١) قال حدثني ابو يحيى بن مكرم القاضي البغدادي قال حدثني ابي قال كان في جواري شيخ يعرف بابي عبيدة حسن الأدب كثير الرواية للأخبار وكان ينادم اسحق بن ابراهيم المصعبي فحدثني ان اسحاق استدعاه ذات ليلة في نصف الليل بعدة رسل قال فهالني ذلك وأوحشني لما أعرفه من زعارة أخلاقه وشدة اسراعه الى القتل وخفت ان يكون قد نقم عليّ شيئاً (٢) في العشرة او بلغه عني باطل فاحفظه فيقتلني فخرجت طائر العقل حتى أتيت داره فأدخلت من دار الى أخرى الى ان أدخلت دار الحرم فاشتد جزعي ثم أدخلت الى حجرة لطيفة فسمعت في دهليزها بكاء امرأة متخافياً (٣) وهو جالس على كرسي وبين يديه سيف مسلول فذهب عليّ أمري وسلمت ووقفت فقال اجلس يا باعبيدة فسكن روعي وجلست فرمى اليّ قصصاً فاذا هي رقاع أصحاب الشرط في الارباع يخبر كل واحد منهم بخبر يومه وفي اكثرها

---

(١) الفرج بعد الشدة ٢ : ٦١ (٢) يريد شيئاً . (٣) لعله : متخافتاً . وفي الفرج : ونحيبها ودخلت .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أخبار كبسات وقعت بنساء من بنات الوزراء والرؤساء من الكتاب وبنات القوّاد والامراء مع رجل على رتب (١) وانهن محضلات في الحبوس ويستأذن في امرهن فقلت قد وقفت على هذه الرقاع فما يأمرني الامير فقال ان هؤلاء كلهن أجلُّ آباءً مني واكثر حسباً (٢) ومالاً وقد أفضى بهن الدهر الى ماقد رأيت وقد وقع لي ان بناتي سيبلغن الى هذا وقد جمعتهن وهن خمس بالقرب من هذا الموقع لاقتلهن كلهن الساعة واستريح فماذا ترى في هذا · فقلت أيها الامير ان آباء هؤلاء المحبسات اخطأوا في تدبيرهن لانهم خلفوا عليهن النعم ولم يحفظوهن (٣) بالأزواج فخلون بانفسهن ففسدن ولو كانوا علقوهن على الاكفاء (٤) ماجرى هذا منهن والذي أراه ان تستدعي فلاناً القائد فله خمسة بنين كلهم جميل الوجه حسن النشوة (٥) فتزوج كل واحدة منهن بواحد فتُكفى العار والنار فقال أحسنت يابا عبيدة أنفذوا الساعة اليه وافرغ لي من هذا قال فراسلت الرجل فما طلع الفجر حتى حضر وأولاده وعقدت النكاح لهم على بنات اسحاق في خطبة واحدة وحمل اسحاق بين يدي كل واحدة خمسة آلاف دينار عيناً وشيئاً كثيراً من الطيب والثياب والدوابّ والبغال والغلمان فأعطاني كلّ واحد من الأزواج شيئاً مما وصل اليه وأنفذ لي أمهات الاولاد هدايا في الحال وشكرنني على تخليص بناتهن وانقلبت الحال الى السرور

(١) لعله : على ريب · وفي الفرج : نساء وجدن على فساد من بنات الوزراء والامراء والأجلاء الذين بادوا وذهبت مراتبهم · (٢) بالاصل : حيشا وعبارة الفرج غير هذه ·
(٣) بالاصل : يحفظهن · (٤) بالاصل : الاكناء ·
(٥) يريد النشوء او النشأة · وفي الفرج : النشوء ·

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فخرجت وقد حصل لي ثلاثة آلاف دينار عيناً وشيء كثير من الطيب والثياب (١) .

* * *

حدثني الحسين بن محمد الجبائي قال حدثني ابو القاسم بن عمرو بن زيد البزاز الشيرازي المقيم ببغداد قال حدثني ابو حمدون (٢) النديم عن آبائه ان احدهم أخبره ان المتوكل كان مشغوفاً بالعود الهندي فشكا اليه ذات ليلة إعوازه فقلت له يا امير المؤمنين الملوك لا تستقبح ان تستهدي من الملوك طرائف ما في بلادها فلو أنفذت الى ملك الهند هدية حسنة واستهديت منه عوداً هندياً ما كان ذلك عيباً قال فتكون أنت الرسول فأبيت فألزمني الى ان أجبت فتمنيت اني لم اكن أشرت عليه بالرأي وان كان صحيحاً لاجسر على الخطر بالنفس وقلت في نفسي قد كان يسعني السكوت واعدّ المتوكل الهدايا وتأهبت للخروج ووصيت لإياسي من الرجوع فلما أجدّ بي الخروج قلت ليس الا ان احمل معي شراباً كثيراً فاذا اشتدت الأمواج شربت وسكرت ولا أعقل ان غرقت ولا احس بعظم الأمواج مع السكر فاستكثرت من الشراب القطربلي والغناء (٣) الحسن والتفاح الشامي وجعلت بعضه في العسل ليبقى وخرجت فأقمت بالبحر شهوراً وعاينت أهوالاً عظيمة الى ان وصلت الى الساحل من بلد الهند فأركبت الظهر وسرت من بلد الى آخر

(١) قد غير المؤلف عبارة الفرج بعد الشدة في مواضع كثيرة .

(٢) كذا بالأصل والنديم المشهور هو ابن حمدون وكان اسمه محمد أو احمد واسم صاحب الحكاية زيد . (٣) لعله : العنب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى ان دخلت بلهور (١) وهو الملك الاعظم من ملوك الهند وهو اسم الملك الاعظم هنالك فوصلت الى البلد مع أصحابه وقد تُلقيت واكرمت وخُدمت وأُنزلت داراً حسنة من دورهم ثم جلس مجلساً عاماً فدخلت اليه وهو في حفله وتأهبه وجيشه ورعيته وقد جلس على سرير ملكه وعليه مئزران حرير صيني وقد اتشح باحدهما واتزر بالآخر وفي حلقه خيط فيه صرة من ذلك الخرز (٢) لا أدري ما فيها وكلمني بترجمانه وقال يقول لك الملك لأي شيء قصدت فقلت له ان امير المؤمنين أحب صلة الحال والمودة بينه وبينه فبعثني لذلك وحمل على يدي هداياه وسألت ان يأمر بتسليمها فأعاد الترجمان عنه جواباً حسناً جميلاً فانه قد أمر بقبض الهدية وانصرفت ورسله معي فتسلمها وترددت الى المجالس العامة دفعات فلما كان بعد ايام استدعاني في نصف نهار وكان الزمان حاراً فدخلت دار العامة التي كنت أصل اليه فيها فلم اجد فيها كثير احد فأُدخلت من موضع الى آخر حتى أُدخلت اليه وهو جالس في حجرة في غاية الحسن والسر والظرف والملاحة وفخر الآلات كأنها من حُجَر دار الخلافة ودست طبري في نهاية الحسن والملك جالس فيه وعليه قميص قصب في نهاية الخفة والحسن وسراويل دبيقي بتقطيع بغدادي وعلى مسورته ردى (٣) قصب فاخر جداً وبين يديه آلات ذهب وفضة وصياغات كثيرة عراقية كلها حسنة مملوءة بالكافور والماورد والعنبر والند والتماثيل (٤) فلما دخلت كلمني بالعربية

(١) يريد لاهور . وفي الجملة اضطراب ولعل المراد : وهي حضرة الملك الاعظم الخ وسقط اسم الملك . (٢) لعله : الخز . (٣) يعني رداء . (٤) هي قطع من الند .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بلسان طلق ذلق وقال كيف انت من قشف بلادنا فشكرت انعامه وقرظت بلاده وذكرت له اني في ريف من تفقده وبرّه فباسطني وطاولني واستطاب حديثي وأفضت معه في فنون من الأمور حتى تكامل انبساطه اليّ وتأملت أمره كله فاذا رجل عراقي متأدب · فسقاني من شراب بين يديه أصفر في قدح في صينية وقال إشرب هذا وقل لي هل عندكم مثله فقبّلت يده وقبلت القدح وشربته وقلت هذا في غاية الطيب والحسن والجودة فقال اصدقني هل عندكم مثله فوصفت الشراب القطربلي وذكرت منافعه وفضائله وطيبه وزدت في الوصف وبسطته فرأيت في عينه استبعاداً لقولي فقلت له اني كنت استصحبت منه شيئاً في طريقي وقد فضل منه فضلة لا أرضاها لحضرة الملك ولكن ان أمر باحضارها ليعتار (؟) بها صحة ما ذكرته له أحضرتها فقال افعل · فقلت لغلامي احمل كلما بقي عندنا من الشراب فجاء الغلام بادّن (١) يسيرة وقلت له ان يحمل شيئاً من التفاح الشامي فحمل مما كان في العسل عدة تفاحات ومسحها من العسل وكان في بعضه قد بقيت منه بقية صالحة · فلما وضعت الدنان بين يديه أمرت غلامي ببزلها في قدح وشربت منه اولاً ثم دفع اليه فاستحسن ذلك ثم أخذ التفاح فلما رأى لونه رأى شيئاً غير ما عنده وشمه فكاد ان يشهق استطابة وشربه وتقدح (٢) بشيء من التفاح وقد كنت كسرت واحدة وأكلت نصفها في حال شربه وتركت النصف الآخر بين يديه فتنقل به ومسح فاه ثم قال لي ما ظننت ان في الدنيا مثل هذا الشراب ولا مثل هذا النقل ولقد

(١) يريد ادنان · (٢) يريد تنقل اي اتخذ نقلاً ·

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بعُدَ في نفسي ماأخبرتني به فلماشاهدته صدقتك وعظم في نفسي بلد يكون مثل هذا فيه مبتذلاً ولم أُصدق ذلك لولم أُشاهده . ثم قال لي ويحك تشربون مثل هذا وتتنقلون بمثل هذا وتموتون ان هذا لامرعجيب . ثم صار يستدعيني كل يوم الى تلك الحجرة فآكل معه ونشرب ويخرج اليَّ بالأحاديث فلما أنست به قلت له أيها الملك أتأذن لي أن أسأل عن شيءٍ ؟ قال قل : قلت ان الله عزَّ وجلَّ قد جمع لك من الملك العظيم انك جالس في هذه الحجرة في قطعة من دار الخلافة بالعراق بلا فرق ولاشك وقد أعطاك من حسن الرأي والفهم واللسان العربي ماجعلك به كأنك رجل من اهل بغداد فمن أين لك هذا ؟ فقال ويحك ان ابي كان من اولاد الملوك وقُتل ابوه وابتز على ملكه بعض قواده ثم خرج عليه (١) ولم يكن من اهل بيت الملك فهرب ابي خوفاً على دمه الى عمان فدخلها مستخفياً وتنقل في البلدان الى ان وقع ببغداد في زي التجار ومعه من يخدمه ويكتم امره وطاف بلدالعراق وكانت المادة تُحمل اليه من هاهنا فأقام بالعراق سنين حتى تفصح بالعربية وداشر اهل العراق ونكح منهم وخالطهم وتطاولت السنون به ومات ذلك الخارجي الذي قتل اباه وغصبه الملك فأوقف اهل المملكة الملك عليه وكاتبوه بالصورة واستقدموه وامدّوه بالأموال فاستصحب قوماً من العراقيين من اهل الأدب والعشرة واهل الصنائع فقدم فملك الأمر وجعل غرضه طلب العراقيين واسنى لهم العطايا فكثروا عنده فبنوا له هذه الحجرة وخدموه بهذه الآلات . فكان يجلس لاهل

(١) لعله : وابتز ملكه بعض قواده قد خرج .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المملكة في زيهم لئلا يشيع عليه مخالفتهم في الزي وينقص بين ملوكهم فيهون امره عندهم ويجلس في خلواته هكذا . فلما ولدت اسلمني الى العراقيين والهنديين فكلموني باللغتين فنشأت أتكلم بهما ثم أدبني العراقيون وغلبوا عليّ فلما مات سلم الملك اليّ فاتبعت طرائقه في الجلوس العام لأهل المملكة بزيهم والانفراد عنهم في الخلوة بهذا الزي . قال فقلت له فما ذلك الذي تعلقه في حلقك والصرة ؟ فقال هذه الصرة فيها عظم من عظام الرجل الذي جاء بعبادة البدّ (الوثن) واقام هذه الشريعة لهم وله كذا وكذا الف سنة وذكر عشرة الوف سنين وقال ان الرجل لما مات وصى بان يجعل في تابوت بعد تابوت كذا وكذا الف سنة فما يزال كلما بلي شيء من عظامه احتفظوا بالباقي ونحوا البالي لئلا يسرع الفساد الى الصحيح الى ان لم يبق منه الا هذا العظم الواحد فخافوا ان يبلى ايضاً فجعلوه في حق من ذهب وجعلوهما في صرة وصارت الملوك تعلقه في حلوقها في خيط تعظيماً وتبركاً به وتشرفاً بمكانه وصيانة له عن البلى . فقد علق في حلق كذا وكذا ملك مدة ايام ملكهم كذا وكذا سنة وذكر امراً عظيماً وقد صار عندنا كالبردة التي لصاحبكم يلبسها خلفاؤكم . قال : فلما طال مقامي وضجرت سألته الاذن في تسريحي وأعلمته إعجاب الخليفة بالعود الهندي واشرت عليه بالاستكثار منه وقلت هو احب اليه من جميع ما تهديه اليه من غيره فأنفذ منه شيئاً عظيماً هائلاً كثيراً وفيه من الطرائف مالم يسمع بمثله وانفذ مع (١) الجواهر واليواقيت والتوتيا وطرائف بلاده مايكون قيمته

(١) لعله : معي من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

مالاً جليلاً واضعاف ما حملناه اليه · فلما اردت توديعه قال اصبر · ثم دعا بصندوق ففتحه واخرج منه مفتاح ذهب (١) واخرج منه قطع عود هندي لطافاً فأعطانيها وقد كان قدّ (اي قدر) ما اعطانيه نصف رطل ودعا بدرج وجعله فيه وقفله وسلمه ومفتاحه اليّ وقال هذا خاصة توصله من يدك الى يده · قال : فأنكرت ذلك في نفسي وقلت ابت الهدية (٢) الا الحمق قال فبان له التنكر في وجهي فقال اظنك احتقرته فقلتَ وماهذا حتى توصني فيه بمثل هذا · فقلت الملك يقول · فقال يا غلام هات مجمرة ونارا فأتى بهما ودعا بمنديل لطيف للكم فأتي به واخرج من ذلك العود شظية مقدارها اقل من نصف دانق فضة فطرحها على النار وبخر بها المنديل ثم قال شم فشممت شيئاً لم ادر ماهو لا يشبه الند ولا العود ولا شيئاً طيباً نتبخر به ماشممت مثله قط فقلت يحق لهذا ان يوصيني به الملك بماوصى فقال اصبر حتى اريك منه اعجب مما رأيت ودعى بطشت وماء فأحضرهما وامر بغسل المنديل بالصابون فغسل بين يديه ثم امر ان يجفف في الشمس ويحضر قال ففعل ثم قال شمه فشممت الرائحة بعينها لم تتغير ولا نقصت فأعاد الغسل بالصابون والتجفيف دفعات تقارب العشرة الى ان انقطعت الرائحة في الاخيرة فهالني ذلك فقال اعرفِ الآن قدر مامعك واعلمْ انه ليس في خزائن ملوك الهند كلها من هذا رطل واحد غير ما اعطيتك وعرّف صاحبك فضيلته قال فودعته وانصرفت ورزق الله السلامة ودخلت على المتوكل فسُرَّ بقدومي وأكرمني وسلت اليه الهدايا فحسن موقعها منه واعدت عليه اكثر حديثي مع

(١) لعله : ففتحه بمفتاح ذهب · (٢) لعله الهندية ·

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الملك الى ان بلغت الى خبر النصف رطل عود واخرجته فسلمته اليه ولم اشرح له خبر الخرقة فاستحمق الرجل كما استحمقته فقصصت عليه الشرح واخرجت المجمرة والنار وخرقة وفعلت كما فعل الملك فهاله ذلك امراً عظيماً وسُرَّ به سروراً شديداً وقال هذا النصف رطل بسفرتك . قال الحسين فقال لي ابو حمدون زيد واستبعدت امر هذا العود الى ان حدثني بعض التجار الثقات المشهورين بدخول الهند دفعات بحديث هذا العود ووصفه لي فخرج الحديثان واحداً على اتفاق . فقلت هل سمعت ماسبب قلته فقال سألتهم عن سبب ذلك فقال ليس ينبت الا في موضع واحد في قُلّة جبل بيننا وبينه مشاقٌ وغرر واخطار ووحوش ضارية كثيرة فالملوك تتكلف انفاق الأموال العظيمة على مرور الايام والشهور والأعوام حتى يصل اصحابهم الى ذلك الجبل ويصعدون منه الى حيث يمكن فيبلغون الى حيث لاطريق فيه ولاحيلة ويرون تيوساً كالتيوس الجبلية التي هاهنا ترعى في تلك الأشجار من بعد فربما اتفق ان يروا الواحد وهو في الذروة وفي فيه قطعة من هذا العود يأكله فيرمونه بالسهام فان اتفق ان يصيبه السهم فيسقط اليأس اليهم بحمية السهم وفي فمه ذلك العود فيتناولوه من فيه والا فلا سبيل الى شيء من حصول (١) العود البتة في سنين طوال تتفق هذه القطعة اليسيرة بعد المشقة العظيمة على مراصدة الرجال بذلك فبهذا السبيل يقل .

« للبحث صلة »

---

(١) لعله : من الحصول على شيء من العود .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net